كتاب وصف رسول الله

صلي الله عليه وسلم

كأنك تراه

المؤلف:كامل محمد يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،فإن الحديث عن النبي ﷺ ، حدثُ ذا شجون ، وعلى المسلم أن يطلع على شمائله وأخلاقه وآدابه ليقتدي به في صفاته وأخلاقه وآدابه وعبادته ، ليزداد حباً له ﷺ المرسل مبشِّرًا ونذيرًا،وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا،قُرِئ عليه القرآن ففاضت بالدمع عيناه، وكان ما تقدم وما تأخر من الذنب مغفورًا،قام الليل حتى تورَّمت قدماه، وقال: أفلا أكون عبدًا شكورًا،جاهد الشرك والمشركين، وما لانت له قناة، وقال مقالة الحق وما نطق زورًا،ضل مَن شذ عن طريقه وعصاه، ومن كفر به مات مثبورًا،حلت البركة وعم الخير ما لمست يداه، وأصبح القليل من الطعام وفيرًا،عزمن لاذ بسنته واحتمى بهداه، وأضحى في مهضوم الحق منصورًا،الأرض التي شهدت من الحبيب مسراه، ووقره أنبياء الرحمن توقيرًا،تعطَّرت الأجواء التي كان خلالها مسراه، وتنوَّرت بضيائه الأكوان تنويرًا،جادت بألبانها مِن أجله الشياه، وأعطته المَسمومةُ من نفسها تحذيرًا،سبَّحت لله في كفِّه الحصاة، ودمرت أعداءه بحنين تدميرًا،تأوَّه جذع النخلة لما تركه وقلاه، وكان الأنين والنشيج مريرًا،فلمسَه بيدَيه الحانيتين واحتواه، وبشَّره بالجنة دون النخيل تبشيرًا،وعبيره ﷺ قد فاق الورود شذاه، وبمسك الختام أصبح اتباع غَيرِه ِمحظورًا،اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى من فاز بنسبه وصحبته عدد أنفاس مخلوقاتك شهيقًا وزفيرًا،وَبَعْدُ:

الباب الأول

بطاقة تَعرِفِيّه بالحبيب صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول

نَسَبُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، بْنِ هَاشِمِ، بْنِ عَبْدِ مَنَافِ، بْنِ قُصَيِّ، بْنِ كِلاَبِ، بْنِ مُرَّةَ، بْنِ كَعْبِ، بْنِ لُؤَيِّ، بْنِ غَالِبِ، بْنِ فِهْرِ، بْنِ مَالِكِ، بْنِ النَّضْرِ، بْنِ كِنَانَةَ، بْنِ خُزَيْمَةَ، بْنِ مُدْرِكَةَ، بْنِ إِلْيَاسِ، بْنِ مُضَرَ، بْنِ نِزَارِ، بْنِ مَعَدِّ، بْنِ عَدْنَانَ([1]).

أُمُّهُ صلى الله عليه وسلم

أُمُّهُ آمِنَةُ.

آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ، بْنِ عَبْدِ مَنَافِ، بْنِ زُهْرة، بْنِ كِلَابِ، بْنِ مُرة، بْنِ كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فِهْر، بن مالك، بن النضر(2).

مُرْضِعَاتُهُ صلى الله عليه وسلم :

ثُوَيْبَةُ مَوْلاةُ أَبِي لَهَبٍ.

حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيب السَّعْدِيَّةُ.

امْرأَةٌ سَعْدِيَّةٌ، مِنْ بَنِي سَعْدٍ غيرُ حَلِيمَةِ، أَرْضَعَتْهُ وَهُوَ عِنْدَ حَلِيمَةِ.

أُمُّ أَيْمَن، أمُّ أُسَامَةَ بن زيدٍ.

---

[1] / انظر سيرة إبن هشام من ١/ ١.

2/ انظر : سيرة إبن إسحاق : 42/ 1.

أمُّ فَرْوَةَ.

عَاتِكَةُ بِنْتُ هِلالِ، بْنِ فَالِجِ، بْنِ ذَكْوَانَ.

عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ، بْنِ هِلالِ.

عَاتِكَةُ بِنْتُ الأَوْقَصِ، بْنِ مُرَّةَ.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ: "أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ سُلَيْمٍ([2])
والْعَوَاتِكُ: ثَلاثُ نِسْوَةٍ مِنْ قبيلة سُلَيْمٍ، تُسَمَّى كُلُّ وَاحِدَةٍ عَاتِكَةُ.

خَوْلَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدٍ، أُمُّ بَردَةَ الأَنْصارِيَّةُ وفيها خِلافٌ، قيلَ: أَرْضَعَتِ ابْنَهُ إِبْراهيمَ، ولَمْ تُرْضِعْ رَسولَ اللهِ ﷺ([3]).

إِخْوَتُهُ مِنَ الرّضَاعَةِ ﷺ :

١ـعَمُّه، حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ.

٢ـأبو سَلَمَةَ، عَبْدُ اللهِ بنِ عبدِ الأَسَدِ المَخْزُومِي.

٣ـمَسْرُوحُ بنُ ثُوَيْبَةَ.

٤ـابنُ عَمِّهِ، أبو سفيانَ بن الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ.

٥ـعبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ.

٦ـعَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ.

٧ـأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ.

٨ـ الشّيْمَاءُ، واسمها: خِدَامَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ(1).

---

[2] / (1) أخرجه الطبراني في الكبير، من اسمه سيابة بن عاصم السلمي : 7/ 168، وحسنه الألباني.

[3] / انظر: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، للشَحَاري : 2/

(1) انظر: شرف المصطفى، لعبد الملك الخركوشي: 2/ 49.

زَوْجاتُه صلى الله عليه وسلم:

أَمَّا زوجاتُه اللاتي دَخَلَ بِهِنّ، فاثْنَتَا عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ، وسَبَبُ الخِلافُ هُوَ فِي مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ، هَلْ هِيَ زَوْجَةٌ لَهُ، أَمْ مِلْكُ يَمينٍ؟ والمتَّفقُ عَليهِ مِنْ زوجاتِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ.

القُرَشِيَّاتُ مِنْهُنَّ ستُّه هنَّ:

١-خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ.

٢-سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ.

٣-عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْر الصِّدِّيقِ.

٤-حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ.

٥-أمُّ سَلمَةَ، هِنْدُ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ الْمُغيرَةِ.

٦-أُمُّ حَبِيبَةَ، رَملَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَان صَخْرِ بنِ حَرْبٍ.

العَرَبيَّاتُ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ أَرْبَعُه هُنَّ:

١-زينبُ بنتُ جَحْشٍ.

٢-جُوَيْرِيَةُ بنتُ الْحَارِثِ.

٣-زينبُ بنتُ خُزَيْمَةَ.

٤-مَيْمُونةُ بنتُ الحارِثِ.

مِنْ غيرِ العَرَبِ وَاحِدَةٌ هي:

•صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ.

•توفِّيت اثنتان مِنْ زَوْجاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حالَ حياتِهِ، وَهُما:

١-خَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ.

٢-زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ.

•وتُوفِّيَ هُوَ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ، هُنَّ البَاقياتُ غيرُ: خَديجَةَ وزَيْنَبَ.

•أَمَّا مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ، فَقَدْ أَهْداهَا المُقَوْقِسُ صَاحِبُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِرَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وقدِ اخْتُلِف فِي شَأْنِها، هَلْ هِيَ زَوْجَةٌ لَهُ، أَمْ مِلْكُ يَمينٍ؟ وهِيَ مِنْ مِصْرَ([4]).

أَوْلادُهُ صلى الله عليه وسلم :

الذكور من أولاده صلى الله عليه وسلم:

١-القَاسِمُ.

٢-عَبْدُ اللهِ.

٣-إِبْراهيمُ.

الإناث من أولاده صلى الله عليه وسلم :

1- فَاطِمَةُ الزَّهْراءُ: تَزَوَّجَها عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

2- رُقَيَّةُ: تَزَوَّجَها عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه.

3- أُمُّ كُلْثُومَ: تَزَوَّجَها عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ بَعْدَ وَفَاةِ رُقَيَّةَ؛ ولِذَلِكَ سُمِّيَ رضي الله عنه ذَا النُّورَيْنِ.

---

[4] / المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن جَماعَةَ: 1/91، والسيرة النبوية، لابن كثير: 4/ 579.

4- زَيْنَبُ: تَزَوَّجَها أَبُو العَاصِ بنُ الرَّبيعِ.

كلُّ أولادِ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَديجةَ، إِلَّا إِبراهيمَ، وُلِدَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ.

كُلُّ أَوْلَادِهِ تُوُفِّيَ قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ، فَإِنَّهَا تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ([5]).

أَعْمَامُهُ وَعَمَّاتُهُ ﷺ

أعمامُه ﷺ :

١-حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ.

٢-العَبَّاسُ.

٣-وأَبُو طَالِبٍ، واسْمُهُ عَبْدُ مَنافٍ.

٤-أَبُو لَهَبٍ، واسمُهُ عَبْدُ العُزَّى.

٥-الزُّبيرُ.

٦-عَبْدُ الكَعْبَةِ.

٧-المُقَوّمُ.

٨-ضِرارٌ.

٩-قُثَمٌ.

١٠-المُغيرَةُ، ولَقَبُهُ حَجَلٌ.

---

[5] / انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية: 1/ 101.

١١-الغَيْدَاقُ، واسْمُهُ مُصْعَبٌ، وَقِيلَ: نَوْفَلٌ.

١٢-وَزَادَ بَعْضُهُمُ: العَوَّامُ. وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا حَمْزَةُ، والعَبَّاسُ.

عَمَّاتُهُ صلى الله عليه وسلم **:**

١-صَفِيَّةُ أُمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ.

٢-عَاتِكَةُ.

٣-برَّةُ.

٤-أَرْوَى.

٥-أُمَيْمَةُ.

٦-أُمُّ حَكِيمٍ البَيْضاءُ. أَسْلَمَ مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ، وَاخْتُلِفَ فِي إِسْلَامِ عَاتِكَةَ وَأَرْوَى، وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ إِسْلَامَ أَرْوَى.

وَأَسَنُّ أَعْمَامِهِ الحَارِثُ، وَأَصْغَرُهُمْ سِنًّا: العَبَّاسُ([6]).

---

[6] / انظر: المصدر السابق: 1/ 102.

الفصل الثاني
القسم الاول
الجَمادَاتُ تَحِنُّ إِلَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

مِنْ عجيبِ مَا رُوِيَ، وصَحَّ بِهِ الخَبَرُ مِنْ مَكانَةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّ الجَمادَاتِ كانَتْ تُشارِكُ البَشَرَ الحَنينَ إِلَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالَ ابنُ رَجَبٍ: "كانت الجماداتُ تَتَصَدَّعُ مِنْ أَلَمِ مُفارقَةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم؛ فكيفَ بقلوبِ المؤمنينَ؟ لمَّا فَقَدَهُ الجِذْعُ الذي كانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ قَبْلَ اتِّخاذِ المِنْبَرِ، حَنَّ إليهِ، وصاحَ كَما يصيحُ الصَّبيُّ، فَنَزَلَ إليهِ فاعْتَنَقَهُ، فَجَعلَ يفعلُ كَما يفعلُ الصَبِيُّ الذِي يَسْكُنُ عندَ بُكائِهِ، فَقالَ: "لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ؛ لحَنَّ إِلَى يومِ القِيامَةِ" ([7]).

•كانَ الحَسَنُ إِذَا حَدَّث بهذا الحديثِ بَكَى، وقالَ: "هذِهِ خَشَبَةٌ تَحِنُّ إِلَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أنْ تَشْتاقُوا إليهِ"([8]).

•عن مَالكٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْكَدِرِ لا يكادُ أحدٌ يسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا كَانَ يبكي([9]).

---

[7] / الأثر أخرجه أحمد في مسنده:4/ 107، وصححه شعيب الأرنؤوط.
[8] / لطائف المعارف، لابن رجب: 1/111.
[9] / سير أعلام النبلاء، للذهبي: 5/ 355.

القسم ثاني

:عَلامَاتُ حُبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

لِكُلِّ شَيْءٍ حَقيقَةٌ، ولِصِدْقِ مَحَبَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلامَاتٌ وحَقائِقُ؛ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا؛ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ آثَارُهُ وعلامَاتُ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَلَا يكونُ صادِقًا فِي حُبِّهِ، وكَانَ مُدَّعِيًا.

فَمِنْ عَلامَاتِ مَحَبَّتِهِ صلى الله عليه وسلم الاستسلام والتسليم ظاهرًا وباطنًا لكلِّ ما جاءَ بِهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ الزُّهْرِيُّ: "مِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ"([10])، وقالَ الطَّحاويُّ: "وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ"([11]). وقالَ ابنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيُّ فِي شَرْحِهِ للعَقِيدَةِ الطَّحاوِيَّةِ: "أَيْ لَا يَثْبُتُ إِسْلَامُ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِنُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ ، وَيَنْقَادُ إِلَيْهَا، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا، وَلَا يُعَارِضُهَا بِرَأْيِهِ وَمَعْقُولِهِ وَقِيَاسِهِ، ثم ذكر كلام الزهري السابق، وقال: وَهَذَا كَلَامٌ جَامِعٌ نَافِعٌ"([12]).

منها الآتي ذكره:~

•اسْتِكْمالُ سُنَّتِهِ، ونَصْرُهُا والذَّبُّ عَنْها، واتِّباعُ أَقْوالِهِ وأَفْعالِهِ والتَّأَسِّي بِهِ، وامْتِثالُ أَوامِرِهِ واجْتِنابُ نَواهِيهِ، والتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ ويُسْرِهِ ومَنْشَطِهِ ومَكْرَهِهِ.

---

[10] / صحيح البخاري: 9/154.

[11] / شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: 1/ .

[12] / المصدر السابق .

•إِسْخَاطُ العِبادِ فِي رِضَاهُ ورِضَا الحَقِّ سُبْحانَهُ وتعالَى، بأَنْ يَفْعَلَ مَا يُرْضِي اللهَ تعالَى ورَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم، وإنْ كانَ فِيهِ إِسْخاطُ العِبادِ، فَمَنْ أَرْضَى اللهَ تعالَى، وأَسْخَطَ العِبادَ كَانَ مُحِبًّا لِلمَوْلَى الجَوادِ، ومُحِبًّا لِسَيِّدِ العِبادِ صلى الله عليه وسلم؛ وقَدْ تَواتَرَ النَّقْلُ عَنْ أَصْحابِهِ أَنَّهُمْ أَحَبُّوهُ، وقَاتَلُوا آباءَهُمْ وإخوانَهُمْ وأَهْلِيهِمْ وعَشيرَتَهُمْ فِي مَرْضاتِهِ.

•كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقائِهِ فَكُلُّ حَبيبٍ يُحِبُّ لِقاءَ حبيبِهِ، ولَمَّا قَدِمَ الأَشْعَرِيُّونَ مِنَ اليَمَنِ إِلَى المَدِينَةِ، وَفِيهِمْ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ مِنْ فَرَحِهِمْ وَشَوْقِهِمْ: غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّةَ، مُحَمَّدًا وصَحْبَهُ. بلْ كانُوا يَفْرحُونَ بالمَوْتِ لِقُدُومِهِمْ علَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَمَا رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا احْتُضِرَ بلالٌ رضي الله عنه قالَ: غَدًا نَلْقى الأَحِبَّةِ، مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ، وَتقولُ امْرَأَتُهُ: وَاوَيْلاهُ، ويقُولُ هُوَ: وَافَرَحَاهُ؛ كُلُّ ذَلِكَ فَرَحًا بِقُدومِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ علَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وَأصْحابِهِ رضي الله عنهم.

•تَعْظيمُهُ وتَوْقيرُهُ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذِكْرِهِ، وإظْهارُ الخُشُوعِ والانْكِسارِ عِنْدَ سَماعِ اسْمِهِ، فَقَدْ كانَ التَّابِعونَ لا يَذْكرونَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلا خُشُوعًا، وإِذَا ذَكَروهُ؛ اقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وبَكَوْا.

•أَنَّ يُحِبُّ القُرْآنَ الذِي أَتَى بِهِ صلى الله عليه وسلم، وأَنْ يَهْتَدِي بِهِ، وحُبُّهُ للقُرْآنِ بِتِلاوَتِهِ والعَمِلِ بِهِ.

•شَفَقَتُهُ علَى أُمَّتِهِ ومَحَبَّتُهُ لَهُمْ، وسَعْيُهُ فِي مَصالِحِهِمْ، ودَفْعُ المَضارِّ عَنْهُمْ كَمَا كانَ صلى الله عليه وسلم حَرِيصًا علَى المُؤْمنينَ، رَؤُوفًا رَحِيمًا بِهِمْ.

•تَمَنِّي حُضُورِ حَياتِهِ فَيَبْذُلُ مَالَهُ ونَفْسَهَ بينَ يديْهِ صلى الله عليه وسلم ([13]).

•تَمَنِّي رُؤْياهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَهْلِه ومَالِه والنَّاسِ أَجْمعينَ.

•الاجْتِهادُ فِي نَشْرِ سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وتَبْلِيغِها أُمَّتَهُ مِنْ بَعْدِه، ودَعْوةِ النَّاسِ إِلَى العَمَلِ بِهَا.

•كَثْرَةُ الصَّلاةِ والسَّلامِ عليهِ وعلَى أصحابِهِ وآلِهِ؛ فَيكونُ لَهُ وِرْدُهُ مِنْ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ، حَتَّى إِنْ مُحِبَّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَا يكادُ يَفْتُرُ لِسانُهُ مِنَ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ، فَمَنْ كانَ حُبُّهُ لَهُ أَكْثَرَ؛ كَانَتْ صلاتُهُ وسَلامُهُ عليهِ أَكْثَرُ وأَوْفَى.

---

[13] / شرح البخاري صحيح البخاري، للسفيري، المسمى: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية: 1/ 408.

الباب الثاني

صُورَتِهِ ﷺ الخَلْقِيَّةِ والخُلُقِيَّةِ

الفصل الأول

صُورَةُ رسولِ اللهِ ﷺ الخَلْقِيَّةُ

أَمَّا هَيْئَتُهُ ﷺ: فَقَدْ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَجْمَلَ النَّاسِ صُورَةً، وأَتَمَّهُمْ خَلْقًا، وأَكْمَلَهُمْ بِنْيَةً، وأَبْهاهُمْ طَلْعَةً، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، مُتنَاسِبَ الأَعْضاءِ فِي الحُسْنِ والبَهَاءِ والكَمالِ، ليسَ بالسَّمِينِ الْفَاحِشِ، ولا بالنَّحِيفِ المَعيبِ، مُتَمَاسِكَ لَحْمِ الْبَدَنِ؛ لَيْسَ بِرَهْلٍ ولا مُسْتَرْخٍ؛ فقدْ شُبِّهَ بالقَمَرِ في جَمَالِهِ، وفُضِّلَ عليهِ.

مَنْ يراهُ؛ يَمْتَلِئُ قَلْبُهُ مِنْهُ هَيْبَةً وجَلالاً، ومَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ؛ يَأْخُذُهُ حُسْنُ مَنْطِقِه، وقُوَّةُ بُيانِهِ.

أَجْمَلُ النَّاسِ إِذَا رُؤِيَ مِنْ بعيدٍ، وَأَحْلاهُمْ إِذَا كانَ مِنْ قَريبٍ؛ لِمَا يَتَبَيَّنُ مِنْ حَلاوَةِ مَلاحَتِهِ وطَرَاوَةِ فَصاحَتِهِ.

فَخْمًا، مُفَخَّمًا، عَظيمًا مُعظَّمًا، مَهيبًا جَليلاً مُكَرَّمًا فِي القُلوبِ والعُيونِ، يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ مِنْ كَمالِ نُورِهِ وجَمالِ ظُهُورِهِ، تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَمَّ ما يَكُونُ اكْتِمالاً؛ مَنْ يَراهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، ومَنْ يَسْمَعُ كَلامَهُ يُوقِنُ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

وَأَمَّا طُولُهُ ﷺ: فَوَسَطٌ بينَ الرِّجالِ، إِلَى الطُّولِ أَمْيَلُ مِنْهِ إِلَى القِصَرِ؛ ليسَ بالقَصيرِ المَعِيبِ، ولَا بالطَّويلِ المَعيبِ.

وَأَمَّا رَأْسُهُ ﷺ: فَضَخْمٌ، جَميلٌ، قَدِ امْتَلأَ عِلْمًا وَفَهْمًا؛ يَكْسُوهُ شَعْرٌ كثيفٌ طَويلٌ، شَديدُ السَّوادِ، يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، يَطُولُ قَلِيلاً، ويَقْصُرُ قَليلاً، بَحَسبِ اخْتِلافِ الأَيَّامِ والأَحْوالِ، يَجْعلُهُ أَحْيانًا إِذَا طَالَ أَرْبَعَ ذَوائِبَ طَويلَةٍ مُتَدَلِّيَةٍ، يُرْسِلُها جِهَةَ ظَهْرِهِ.

ولَمْ يَكُنْ شَعْرُهُ شَديدَ الجُعُودَةِ، ولَا مُسْتَرْسِلاً شَديدَ النُّعُومَةِ، بَلْ كانَ وَسَطًا، كَأَحْسَنِ أَوْصافِ الشُّعورِ. وَكانَ يُسَرِّحُ شَعْرَهُ ويُمَشِّطُهُ ويُنَظِّفُهُ ويَدْهَنُهُ وَيُجَمِّلُهُ، وَيفْرِقُهُ مِنْ مُنَتَصَفِهِ فِرْقَتَيْنِ، ويَبْدَأُ الفَرْقُ مِنْ يَافُوخِهِ، مِنْ حَيْثُ مُلْتَقى عَظْمِ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ وَمُؤَخَّرِهِ إِلَى نَاصِيَتِهِ، ويُرْسِلُهُ مِنَ الأَمَامِ يَمينًا ويَسارًا، بِحَيْثُ يَكُونُ نِصْفُ شَعْرِ نَاصِيَتِهِ مِنْ جَانِبِ اليمينِ، وَنِصْفُهُ الْآخَرُ مِنْ جَانِبِ اليَسارِ.

وأَمَّا وَجْهُهُ صلى الله عليه وسلم: فَأَزْهَرُ مُنيرٌ، أَبْيَضُ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ؛ يَتَوَهَّجُ تَوَهُّجًا لِحُسْنِهِ وَصَفائِهِ وبَهاءِ ضِيائِهِ؛ كَأَجْمَلِ مَا تَكُونُ أَلْوانُ البَشَرِ، مُدَوَّرُ الوَجْهِ؛ لَكِنْ إِلَى الطُّولِ أَمْيلُ، سَهْلُ الخَدَّيْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، غَيرُ مُرْتَفِعِ الوجْنَتَيْنِ، دَقيقُ الحَاجِبَيْنِ مَعَ غَزَارَةِ شَعْرِهِمَا وتَقَوُّسِ أَصْلِهِما، قَريبٌ كُلُّ حاجِبٍ مِنْ أَخِيهِ؛ غَيْرُ مُقْتَرِنٍ فيهِ؛ بَيْنَ حَاجِبَيْهِ عِرْقٌ يُدِرُّهُ وَيُحَرِّكُه ويُهَيِّجُهُ الْغَضَبُ؛ عِنْدَ مُشاهَدَةِ ما يُغْضِبُ الرَّبَّ تَبارَكَ وتعالَى.

وأَمَّا عَيناهُ صلى الله عليه وسلم: فَواسِعَتَا الشِّقِّ مَليحَتانِ، شَديدُ سَوادِ حَدَقَةِ العَيْنِ، فِي بياضِ عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ يسيرَةٌ، أَحَاطَ بِجَفْنَيْهِما شَعْرُ رُمُوشِهِمَا الطَّويلُ الجَميلُ. أَكْحَلُ العَيْنينِ مِنْ غيرِ كُحْلٍ خِلْقَةً، مَنْ يراهُ يَظُنُّهُ مُكْتَحِلاً؛ وكانَ صلى الله عليه وسلم يَكْتَحِلُ، ويُحِبُّ الكُحْلَ، ويَأْمُرُ بِهِ، ومَا كانَ لَهُ صلى الله عليه وسلم خَائِنَةُ أَعْيُنٍ([14]).

وأَمَّا أَنْفُهُ صلى الله عليه وسلم: فَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ طُولٍ، دَقيقُ أَرْنَبَتِهِ وَهِيَ طَرْفُهُ مَعَ حَدَبٍ يسيرٍ جِدًّا فِي وَسْطِهِ، كَأَجْمَلِ مَا تَكُونُ أُنُوفُ الرِّجالِ.

---

[14] / خائِنَةُ الأَعْيُنِ: النَّظَرِ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ، فَإِذا تُفُطِّنَ لَهُ غَضَّ بَصَرَهُ انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: 9/ 9.

وأَمَّا فَمُهُ ﷺ: فعَظِيمُ مَلِيحٌ، شَدِيدُ بياضِ الأَسْنانِ، لَهَا بَريقٌ ولَمَعانٌ، إِذَا ضَحِكَ أَوْ تَكَلَّمَ؛ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ، بَيْنَ ثناياهُ فُرَجٌ يَسيرَةٌ.

وَأَمَّا لِحْيَتُهُ ﷺ: فَكَثَّةٌ غَزِيرَةُ الشَّعْرِ، كَثيرٌ أَصْلُها، يَمْلَأُ نَحْرَهُ؛ ورُبَّما أَخَذَ مِنْها إِذَا زَادَ طُولُها علَى قَبْضَةٍ؛ جَميلٌ مَنْظَرُها، فِي تَمامِ الاعْتِدالِ والكَمالِ فِي جميعِ الأَحْوالِ.

وأَمَّا شَارِبُهُ ﷺ: فما كان يطولُ، وإِنَّما كانَ يَحُفُّهُ ﷺ حفًّا.

وأَمَّا شَيْبُهُ ﷺ: فَقَليلٌ، لا يَزيدُ علَى عشرينَ شَعْرَةً بيضاءَ، أَكْثَرُ شَيْبِهِ فِي عَنْفَقَتِهِ -وَهِيَ شَعْرُهُ النَّابِتُ تَحْتَ شَفَتِهِ السُّفْلَى وَفَوْقَ الذَّقْنِ وَفِي الصُّدْغَيْنِ وهُوَ شَعْرُهُ الْمُتَدَلِّي عَلَى مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ وَفِي الرَّأْسِ نُبَذٌ يَسِيرةٌ مُتَفَرِّقَةٌ مِنَ الشَيْبِ وكانَ يُغَيِّرُ لَوْنَ الشَّيْبِ أَحْيانًا؛ فَيَصْبُغُهُ بالحُمْرَةِ أَحْيانًا، وبالصُّفْرَةِ أَحْيانًا، وكانَ يَجْتَنِبُ السَّوادَ.

وأَما عُنُقُهُ ﷺ: فَجَميلَةٌ فِي غايَةِ الحُسْنِ؛ كَأَنَّما رُسِمَتْ رَسْمًا، وصُوِّرَتْ تَصْويرًا، فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ ونَقَائِها وبَهَائِها.

وأَمَّا كَتِفاهُ ﷺ: فَبَعيدُ مَا بينَ الْمَنْكِبَيْنِ أَيْ الكَتِفَيْنِ وَسيعُ مَا بينَ الكَتِفِ والعُنُقِ، أَشْعَرُ الْمَنْكِبَيْنِ، بينَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَةِ، جِهَةُ كَتِفِهِ الأَيْسَرِ أَقْرَبُ، وهُوَ قِطْعَةُ لَحْمٍ بارِزَةٌ مُرْتَفِعَةٌ، تَصْغُرُ وتَكْبُرُ، فَتَصْغُرُ أَحْيانًا إِلَى حَجْمِ حَبَّةِ البُنْدُقِ، وإِلَى حَجْمِ بَيْضَةِ الحَمَامَةِ أحيانًا، وتَكْبُرُ أَحْيانًا وتَنْتَفِخُ إِلَى حَجْمِ كَفِّ اليَدِ، فَإِذَا صَغُرَتْ كانَتْ عَلَى شَكْلِ الكَفِّ، وحَوْلَها شَعَراتٌ مُجْتَمِعاتٌ شَاخِصَةٌ فِي جَسَدِهِ.

وَأَمَّا ظَهْرُهُ وَصَدْرُهُ ﷺ: فَعَرِيضُ أَعْلَى الظَّهْرِ، عَرِيضُ أَعْلَى الصَّدْرِ، بادِي الصَّدْرِ، وَاسِعُ حِسًّا وَحَقيقَةً، وواسِعُ مَعْنًى؛ إِذْ وَسِعَ كُلَّ الخَلْقِ شَفَقَةً وحِلْمًا.

وَأَمَّا بَطْنُهُ صلى الله عليه وسلم: فَلَيْسَ بِبَارِزٍ، بَطْنُهُ وصَدْرُهُ مُسْتويانِ، لَا يَرْتَفِعُ أَحَدُهُما عَلَى الآخَرِ؛ فَهُما مُعْتَدِلانِ.

وأَمَّا شَعْرُ بَطْنِهِ وصَدْرِهِ صلى الله عليه وسلم: فَيَمْتَدُّ مِنْهُ خَيْطُ شَعْرٍ طَويلٌ رَقيقٌ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَى صَدْرِهِ، كَأَنَّهُ قَضيبٌ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ، ليسَ عليهِمَا شَعْرٌ، أَشْعَرُ أَعَالِي الصَّدْرِ.

وَأَمَّا يَدَاهُ صلى الله عليه وسلم: فضَخْمُ الْعَضُدَيْنِ وهُمَا السّاعِدانِ مِنَ المِرْفَقِ إِلَى الكَتِفِ- ضَخْمُ الذِّرَاعَيْنِ -وَهُمَا مَا بينَ مِفْصَلِ الكَفّ والمِرْفَقِ ضَخْمُ الكَفَّيْنِ، ضَخْمُ الأَصَابِعِ، وَاسِعُ رَاحَةِ الكَفِّ، لَيِّنُ الكَفَّيْنِ، أَلْيَنُ مِنَ الحَريرِ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ.

وأَمَّا رِجْلاهُ صلى الله عليه وسلم: فَضَخْمَةُ العِظامِ، مُمْتَدَّةُ المَفاصِلِ، مُمْتَلِئَةٌ مِنْ غيرِ نُتُوءٍ وبُرُوزٍ، أَخْمصُ القَدَمَيْنِ، شَديدُ تَجافِي أَخْمُصِ القَدَمِ عَنِ الأَرْضِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ: قَدَماهُ مَلْساوانِ لَيِّنَتانِ- لا نُتُوءَ بِهِمَا، لَا يَسْتَقِرُّ عليهِمَا الْمَاءُ لِمَلَاسَتِهِمَا؛ قَليلُ لَحْمِ العَقِبِ، وَهُوَ مُؤَخَّرُ الْقدَمِ.

وَأَمَّا مَشْيُهُ صلى الله عليه وسلم: فيَتَكَفَّأُ فِي مَشْيِهِ تَكَفُّوًا أيْ: يَرْفَعُ الْقَدَمَ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَضَعُهَا وَلَا يَمْسَحُ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَشْيِ الْمُتَبَخْتِرِ، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ أَيْ: يَرْفَعُ رِجْلَهُ عَنْ قُوَّةٍ وَجَلَادَةٍ- كَأَنَّما يَنْزِلُ مِنْ مُنْحَدَرٍ مِنَ الأَرْضِ، يتَمَايَلُ إِلَى قُدَّامٍ كَمَا تَتَكَفَّأُ السَّفِينَةُ فِي جَرْيِهَا، واسِعُ الخُطْوِ، سَريعُ المَشْيِ؛ ومَعَ ذَلِكَ فَهُوَ يَمْشِي هَوْنًا بِرِفْقٍ وسَكينةٍ ووَقَارٍ مِنْ غيرِ دَفْعٍ وَلَا مُزَاحَمَةٍ.

يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، ويقَدِّمُهُمْ أمَامَهُ، ويَمْشِي خَلْفَهُمْ تَواضُعًا لِرَبِّه، وتَعْليمًا لِأَصْحابِهِ، وكَانَ لَا يَدَعُ أحدًا يَمْشِي خَلْفَهُ، ويقولُ: دَعُوا خَلْفِي للمَلَائِكَةِ. وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ.

وَأَمَّا إلْتِفَاتُهُ صلى الله عليه وسلم: فإِذَا الْتَفَتَ إِلَى أَحَدٍ مَيْمَنَةً أَوْ مَيْسَرَةً أَوْ مِنْ جَانِبَيْهِ؛ الْتَفَتَ جَمِيعًا؛ مُقْبلاً بِكُلِّيَّتِهِ عليه، فَلا يُسارِقُ النَّظَرَ، فَيُقْبِلُ جَميعًا، ويُدْبِرُ جَميعًا.

خَافِضُ الطَّرْفِ والبَصَرِ حياءً مِنْ رَبِّهِ، وتَواضُعًا لِأَصْحابِهِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وذَلِكَ لِأَنَّهُ أَجْمَعُ لِلْفِكْرَةِ، وأَعْظَمُ لِلْعِبْرَةِ.

وَأَمَّا كَلامُهُ صلى الله عليه وسلم: فَطَويلُ الصَّمْتِ؛ فإِذا تَكَلَّمَ؛ تَكَلَّمَ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ: وَهُوَ الكلامُ القليلُ الألفاظِ، الكثيرُ المَعانِي، كلامُهُ فَصْلٌ: قَاطِعٌ، جَامِعٌ، مانِعٌ، بَيِّنٌ، لا يَسْرُدُ الكَلامَ سَرْدًا؛ فَلا يُسْرِعُ فيهِ ويُدْخِلُ بَعْضَهُ فِي بَعْضٍ؛ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ، يُعِيدُ الْكَلِمَةَ أحيانًا ثَلاثًا؛ لِتُعْقَلَ عَنْهُ.

* لَا فُضُولَ فِي كلامِهِ؛ فَلا يَتَكَلَّمُ مَا لَا فَائِدَةَ فيهِ وَلَا تَقْصِيرَ فيهِ: فَلا نَقْصَ فيهِ عَنْ أَصْلِ مَعْناهُ، ومَا يَتَعَلَّقُ بِمَبْناهُ؛ فَيكونَ مُخِلًّا.

مَا كانَ يَنْظُمُ الشِّعْرَ،وَكانَ يَأْتِي مِنْهُ الكلامُ المَوْزونُ الذِي يُشْبِهُ الشِّعْرَ، ولَيْسَ بِشِعْرٍ؛ وكانَ يَذْكُرُ البيتَ مِنْ شِعْرِ الحِكْمَةِ مِنْ نَظْمِ غَيْرِهِ.

إذا أَشَارَبِيَدِهِ وَقْتَ خِطَابِهِ وكلامِهِ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا؛ قَصْدًا للإِفْهامِ، ودَفْعًا للإِبْهامِ، وَإِذَا تَعَجَّبَ مِنْ شَيْءٍ؛ قَلَّبَ كَفَّهُ إِلَى السَّماءِ للإِيماءِ إِلَى أَنَّهُ فِعْلُ الرَّبِّ تعالَى، وَأَنَّهُ سَيَنْقَلِبُ عَنْ قُرْبٍ ما بِهِ العَجَبُ.

وأَمَّا طَعَامُهُ وشَرَابُهُ ﷺ: فكانَ طَعامُهُ كَفافًا، لَا يَأْكُلُ المَطْبوخَ الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ، وأَكْثَرُ طعامِهِ التَّمْرُ واللَّبَنُ. وكانَ يكونُ إِدَوالمَرَقُ،امَهُ وغِمَاسَهُ الخَلُّ أَحْيانًا، والزَّيْتُ أَحْيانًا، والسَّمْنُ أَحْيانًا، والمَرَقُ أَحْيانًا، وكانَ يُفَضِّلُ الثَّريدَ([15])وكانَ يَجُوعُ يَوْمًا، ويَشْبَعُ يَوْمًا.

وَأَمَّا شَبَعُهُ ﷺ: فَلَيْسَ كَشَبَعِنَا، كانَ يَأْكُلُ بِثُلُثِ مَعِدَتِهِ، ويَشْرَبُ بِالثُّلُثِ، ويَتْرُكُ لِلنَّفَسِ الثُّلُثَ وكانَ خُبْزُهُ خَشِنًا؛ وَدَقيقُهُ غيرَ مَنْخُولٍ يُحِبُّ مِنَ اللَّحْمِ الذِّراعَ، ويُحِبُّ الدُّبَّاءَ وَهُوَ اليَقْطينُ والقَرْعُ وكانَ ﷺ يَجْمَعُ فِي أَكْلِهِ الفواكِهَ بينَ الخِيارِ أو الفَقُّوسِ والرُّطَبِ، ويَجْمَعُ بينَ الْبِطِّيخِ والرُّطَبِ.

وَكانَ يَأْكُلُ بِثَلاثَةِ أَصابعَ: الإِبْهامِ والوُسْطَى والتِي بينَهُمَا، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مُتَّكِئًا، وَكَانَ يُسَمِّي اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَوَّلِ طَعَامِهِ، وَيَحْمَدُهُ فِي آخِرِهِ، ويَدْعُو بخيرٍ بَعْدَهُ، وكانَ يَأْكُلُ بيمينِهِ، ويَأْكُلُ مِمَّا يليهِ مِنَ القَصْعَةِ.

وكَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ؛ لَعِقَ أَصَابِعَهُ، وكانَ يسلِتُ القَصْعَةَ أيْ: يَمْسَحُهَا- ويَتَتَبَّعُ مَا بَقِيَ فيها مِنَ الطَّعامِ، فَيَأْكُلُهُ، وَيَأْكُلُ مَا بَقِيَ مِنَ الطَّعامِ. وكانَ يُوضَعُ طَعامُهُ علَى الأَرْضِ، وَلَا يَرْتَفِعُ عَنْهَا؛ تَواضُعًا لِرَبِّهِ تعالَى، وكانَ لا يُوْضَعُ علَى مائِدَتِه المُشَهِّيَاتُ.

وَكانَ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَجْمَعَ فِي شَرَابِهِ الحُلْوَ البَارِدَ، فَكانَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ المَاءُ العَذْبُ البارِدُ كالعيونِ والآبارِ الحُلْوَةِ، أَو المَاءُ المَمْزُوجُ بالعَسَلِ أو المَنْقوعُ فِي تَمْرٍ وزَبيبٍ وكَانَ

---

[15] / الثَّريدُ: فتيتُ الخُبْزِ الذِي يوضَعُ عليه يقال: ثَرَدَ الخُبْزَ: إذا فَتَّه ثمَّ بَلَّه بمَرَقٍ، انظر: تاج العروس، للزبيدي: 7/ 462.

رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ وكانَ يَأْكُلُ ويَشْرَبُ قَاعِدًا، وَرُبَّما شَرِبَ قِائِمًا؛ لَبيانِ جَوازِهِ، وكانَ يَكْرَهُ الأَكْلَ والشَّرْبَ قَائِمًا ومُتَّكأً.

وَكانَ ﷺ يَكْرَهُ التَّجَشُّوَ مِنَ الشِّبَعِ، والتَّثَاؤُبَ، وَيأْمُرُ بِدَفْعِهِ، وإِغْلاقِ الفَمِ عِنْدَهُ، وكانَ يُحِبُّ العُطاسَ.

وَأَمَّا مَلْبَسُهُ ﷺ: فكانَ يَلْبَسُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ اللِّبَاسِ، يُوافِقُ أَهْلَ زَمَانِهِ؛ فَيَلْبَسُ مِنَ الصُّوفِ تَارَةً، وَالْقُطْنِ تَارَةً، وَالْكَتَّانِ تَارَةً. وَلَبِسَ الثِّيابَ الْيَمَانِيَّةَ، والثَّوبَ الْأَخْضَرَ، وَلَبِسَ الْجُبَّةَ([16]) وَالْقَبَاءَ([17]) وَالْقَمِيصَ وَالسَّرَاوِيلَ([18])، وَالْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ([19])وَالْخُفَّ وَالنَّعْل وكانَ يَلْبَسُ الجَيِّدَ، وَيَلْبَسُ المَرْقوعَ؛ وكانَ أَحَبَّ ثيابِهِ إِلَيْهِ القَميصُ، وهُوَ الثَّوْبُ السَّابِغُ الذِي يَسْتُرُ البَدَنَ كُلَّهُ، وهُوَ ما يُعْرَفُ بالجَلَّبِيَّةِ والدِّشْدَاشِ وغيرِها.

وَكانَ يُقَصِّرُ ذَيْلَ ثَوْبِهِ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ، فَإِذَا طالَ؛ لَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، وكانَ يَفْتَحُ زِرَّ القَميصِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ.

وَلَبِسَ الثيابَ البَيْضاءَ والسَّوْداءَ والمُلَوَّنَةَ، والمَخْطُوطَةَ بالحُمْرَةِ، ولَمْ يَلْبَسِ الأَحْمَرَ التَّامَّ الحُمْرَةُ، وكَانَ أَحَبُّ الأَلْوانِ إِلَيْه البياضَ والخُضْرَةَ.

---

[16] / الجبة: ثوب سابغ، واسع الكُمَّيْنِ، مشقوق المقدَّم، يُلبَس فوق الثياب، جمعها: جبب، وجباب، انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، لسعدي حبيب: 1/ 57.

[17] / القباء: ثوب يلبس فوق الثياب، أو القميص، انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، لسعدي حبيب: 1/ 295.

[18] / السراويل: جمع سروال، وهو لباسٌ واسع فضفاض، يغطِّي الجسمَ من السُّرَّة إلى الرُّكبتين أو إلى القدمين، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر: 2/ 1062.

[19] / الإِزارُ: مَا يَسْتُرُ أَسْفَلَ البَدَنِ، وهو: مَا يُعْرَفُ اليومَ بالبِنْطالِ. والرِّداءُ: مَا يَسْتُرُ أَعْلَى البَدَنِ، وهو مَا يُعْرَفُ اليومَ بالقميصِ أَوِ البُلُوزَةِ

وَكانَ يَلْبَسُ علَى رَأْسِهِ غِطَاءً مِمَّا تَيَسَّرَ، فَلَبِسَ عِمامَةً سَوْداءَ علَى رَأْسِهِ، وأَرْخَى طَرْفَيْها بينَ كَتِفَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ تَارَةً، وَتَرَكَهَا تَارَةً، وَلَبِسَ علَى رَأْسِه؛ وِقايَةً لِرَأْسِهِ مِنْ ضَرَباتِ الأَعْداءِ، وَلَبِسَ القُلُنْسُوةَ، وهيَ لِبَاسٌ للرَّأْسِ مُتعدِّدُ الْأَنْوَاعِ والأشكالِ، كالطَّاقِيَّةِ وشِبْهِهَا؛ ولَبِسَ علَى صَدْرِهِ دِرْعَ الحديدِ؛ وِقَايَةً لصَدْرِهِ مِنْ ضرباتِ الأعداءِ؛ ليسَ خَوْفًا مِنَ المَوْتِ، وإِنَّما أَخْذًا بالأَسْبابِ، وَتَوَكُّلاً علَى اللهِ تعالَى.

وَأَمَّا خَاتَمُهُ صلى الله عليه وسلم: فكانَ لَهُ خَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ يَلْبَسُهُ، لَهُ فَصٌّ[20] مُلَوَّنٌ، ولَبِسَ خَاتَمًا مَنْقُوشًا عليهِ: (مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ): (مُحَمَّدٌ) سَطْرٌ، وَ(رَسُولٌ) سَطْرٌ، وَ(اللَّهُ) سَطْرٌ. وَكانَ يَخْتِمُ بِهِ كُتُبَهُ وَرَسائِلَهُ إِلَى المُلُوكِ.

وَكانَ يَلْبَسُ الخَاتَمَ فِي اليمينِ واليَسارِ، وكانَ يَضَعُهُ فِي أُصْبعِ الخِنْصِرِ وَهُوَ أَصْغَرُ الأَصَابِعِ- وكانَ يَجْعلُ خَاتمَهُ مِنْ جِهَةِ كَفِّ اليَدِ، لَا مِنْ جِهَةِ ظَهْرِهَا، وكانَ يَنْهَى عَنْ لُبْسِهِ فِي الوُسْطَى والسَّبَّابَةِ، وكانَ لا يَجْمَعُ أَكْثَرَ مِنْ خاتَمٍ فِي يَدَيْهِ.

وأَمَّا جِلْسَتُهُ: فَكانَ يَجْلِسُ الأَرْفَقَ بِهِ، بَحَسْبِ مَا يُناسِبُ حَالَهُ، وَكانَ لَهُ وِسَادَةٌ مِنْ جِلْدٍ، مَحْشُوةٌ بِليفِ النَّخيلِ، وكانَ يِنَامُ عَلَى فِراشٍ مِنْ جِلْدٍ، مَحْشُوٍّ مِنْ لِيفِ النَّخيلِ أَحْيانًا، ويَنَامُ علَى الحَصيرِ؛ فَيُؤَثِّرُ فِي جِلْدِهِ أَحْيانًا.

وَأَمَّا نَوْمُهُ صلى الله عليه وسلم: فَكانَ إِذَا أَرادَ أَنْ يَنامَ يَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ، ويَدْعُو بِأَذْكارِ النَّوْمِ، وإِذَا اسْتَيْقَظَ؛ دَعَا بِأَذْكارِ الاسْتِيقاظِ.

---

[20] / فَصُّ الخاتَمِ: (بِفَتْحِ الفاءِ وضمها): خَرَزَةُ الخَاتِمِ، ومَا يُنْقَشُ فِيهِ اسْمُ صَاحِبِهِ.

وَأَمَّا رَائِحَتُهُ صلى الله عليه وسلم **: فَكانَ طَيِّبَ الرَّائِحَةِ، رَائِحَةُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، وكانَ يُحِبُّ العِطْرَ، وَلَا يَرُدُّ هَدِيَّتَهُ.**

وَأَمَّا سَيْفُهُ صلى الله عليه وسلم **: فكانَ لَهُ سَيْفٌ مِقْبَضُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَكانَ لَهُ سُيُوفٌ مُتَعَدِّدَةٌ، عَدَدُهَا أَحَدَ عَشَرَ سَيْفًا.**

وأما مَرْكَبُهُ صلى الله عليه وسلم **: فَرَكِبَ مَرَاكِبَ أَهْلِ زَمَانِهِ كُلَّهَا، فَكانَ لَهُ مِنَ المَراكِبِ الحِمارُ، والبَغْلُ، والخَيْلُ، والإِبِلُ.**

الفصل الثاني
صُورَتِهِ ﷺ الخُلُقِيَّةِ

وأَمَّا خُلُقُ رَسولِ اللهِ ﷺ: فَقَدْ كانَ لَيِّنَ الخُلُقِ، مُتواضعًا، سهلًا، لَيْسَ بِالْجَافِي غليظِ الطَّبْعِ، الذِي يَجْفُو عَنْهُ أصحابُهُ وَلَا الْمُهِينِ الذِي يُهينُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ولا المَهِينِ الذَي يُهِينُهُ النَّاسُ ويَسْتَحْقِرُونَهُ.

مَا كانَ يَتَأَفَّفُ مِنِ امْرَأَةٍ ولا خَادِمٍ ولا عَبْدٍ ولا جَارِيَةٍ ولا أحدٍ، ومَا ضَرَبَ بِكَفِّهِ امْرَأَةً ولا خَادِمًا ولا دَابَّةً؛ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ أعْداءَ اللهِ تَعالَى؛ جِهَادًا فِي سبيلِ اللهِ تعالَى.

وَكانَ يُعَظِّمُ نِعْمَةَ اللهِ تعالَى، وَإِنْ دَقَّتْ وَقَلَّتْ وصَغُرَتْ، لَا يَذُمُّ شَيْئًا مِنْ نِعَمِ اللهِ تعالَى، ولا يَذُمُّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللهِ تعالَى لِنَزَاهَتِهِ ﷺ عَنِ البَذَاءَةِ والأَذَى.

وَلَمْ يَكُنْ يَذُمُّ مَأْكُولاً أَوْ مَشْرُوبًا، وَلَا يَمْدَحُهُ؛ فَلا يَشْغَلُ وَقْتَهُ بِمَدْحِ المَأْكولِ أوِ المَشْروبِ؛ لِنَزَاهَةِ سَاحَةِ قَلْبِهِ عَنِ الرَّغْبَةِ إِلَى غيرِ رَبِّهِ تعالَى.

وَكانَ ﷺ إِذَا أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ هَدِيَّةٌ؛ قَبِلَها، وكافَأَ المُهْدِيَ بِهَدِيَّةٍ أُخْرَى، وكانَ ﷺ يُحِبُّ الاسْتِبْشارَ والفَأْلَ الحَسَنَ.

وأَمَّا تَواضُعُهُ ﷺ: فكانَ مُتَواضِعًا، لَا يُحِبُّ أنْ يُفْرِطَ النَّاسُ فِي امْتِداحِهِ، ويَنْهاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، ولَا أَنْ يقومَ لَهُ أَحَدٌ. وكانَ يَتَواضَعُ للنَّاسِ حَتَّى إِنَّهُ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ فِي طَريقٍ لِيَجْلِسَ

لِحاجَتِها؛ فَأَجَابَهَا. وكانَ ﷺ فِي بَيْتِهِ كَسائِرِ النَّاسِ؛ فَكَانَ يَلْتَقِطُ الحَشَراتِ مِنْ ثَوْبِهِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ.

وأَمَّا حياؤُهُ ﷺ: فكانَ شديدَ الحَياءِ، وكانَ أَكْثَرَ حياءً مِنَ البِنْتِ البِكْرِ التِي لَمْ تَتَزَوَّجْ، مَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالشَّيْءِ الَّذِي يَكْرَهُهُ حَيَاءً، بَلْ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ؛ فَيُفْهَمُ كَرَاهَتُهُ لَهُ.

وأَمَّا جُودُهُ ﷺ: فقَدْ كانَ أَجْوَدَ النَّاسِ؛ فَمَا سَأَلَهُ أَحَدٌ شَيْئًا يَمْلِكُهُ، إِلَّا أَعْطاهُ إِيَّاهُ.

وَأَمَّا تَبَسُّمُهُ ﷺ: فَكَثِيرُ التَّبَسُّمِ، قَلِيلُ الضَّحِكِ، وإِذَا ضَحِكَ كانَ ضَحِكُهُ أَعْلَى مِنَ التَّبَسُّمِ، وأَقَلَّ مِنَ الاسْتِغْراقِ الذِى تَبْدُو فيهِ اللَّهواتُ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الحَمْراءُ المُتَعَلِّقَةُ فِي أَعْلَى الحَنَكِ- وكَانَ فِي النَّادِرِ القليلِ عِنْدَ إفراطِ تَعَجُّبِهِ رُبَّما ضَحِكَ حتَّى تَبْدُوَ أَضْراسُهُ؛ ومَا كانَ يُقَهْقِهُ، حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُ ضَحِكِهِ وَكانَ إِذَا فَرِحَ؛ غَضَّ طَرْفَهُ، وخفَضَ بَصَرَهُ، وأَطْرَقَ رَأْسَهُ؛ تَوَاضُعًا لِرَبِّهِ تعالى.

وأَمَّا مُزاحُهُ ﷺ: فَقَدْ كانَ يُداعِبُ أَصْحابَهُ ويُمازِحُهُمْ، ولا يَقُولُ فِي مُزاحِهِ إِلَّا صَدْقًا .

وأَمَّا غَضَبُهُ ﷺ: فَلَمْ يَكُنْ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ قَطُّ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ شَيْءٌ؛ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا؛ فلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ حَتَّى يَنْتَصِرَ للهِ تعالَى؛ خَشْيَةَ التَّعَرُّضِ لِغَضَبِهِ؛ وَإِذَا غَضِبَ علَى أَحَدٍ؛ مَالَ عَنْهُ وانْقَبَضَ، وأَعْرَضَ عنْهُ، وَأَشَاحَ بِصَفْحِ عُنُقِهِ عَنْهُ.

وأَمَّا حُزْنُهُ ﷺ: فكانَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ؛ لِعِلْمِهِ بِشَدائِدِ الأَحْوالِ ومَوارِدِ الأَهْوالِ حالاً ومَآلاً، وذَلِكَ مِنْ قوله تعالَى عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الجَنَّةِ: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}[21]،ولَيْسَ المُرادُ بِهِ الأَلَمَ علَى فَوْتِ مَطْلوبٍ أَوْ حُصولِ مَكْروهٍ؛

---

[21] / فاطر الآية رقم:(34).

فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ حالِهِ؛ فَإِنَّه كانَ يَسْتَعيذُ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، وإِنَّمَا المُرادُ بِهِ التَّيَقُّظُ والاهْتمامُ لِمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنَ الأُمورِ العِظامِ، وكانَ دَائِمَ الْفِكْرَةِ فِي أَمْرِ الآخِرَةِ، لَيْسَ لَهُ رَاحَةٌ؛ لِأَنَّهُ فِي دَارِ مِحْنَةٍ، فَهُوَ دَائِمُ العَمَلِ والجهْدِ.

وأَمَّا صلاتُهُ صلى الله عليه وسلم **باللَّيْلِ:** فكَانَ أَفْضلَ النَّاسِ عبادَةً، يَنامُ ويقومُ، ينامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يقومُ يُصَلِّي؛ فكَانَ يقومُ فِي صلاتِهِ قِيامًا طَويلاً؛ حَتَّى تَنْتَفِخَ قدماهُ مِنْ طُولِ القِيامِ، ويُطيلُ الرُّكوعَ قَرِيبًا مِنْ قِيامِهِ، ويُطيلُ السُّجودَ قَرِيبًا مِنْ قيامِهِ وَرُكُوعِهِ؛ وكانَ يَبْدَأُ صلاتَهُ بِرَكْعتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ يُطيلُ الصَّلاةَ جِدًّا فِي الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تليهِما، ثُمَّ يُخَفِّفُ مُتَدَرِّجًا فِيمَا بَقِيَ مِنْ صلاتِهِ، فَإِذَا اقْتَرَبَ الفَجْرُ خَتَمَ صَلاتَهُ بالوِتْرِ. وكانَ يُصَلِّي قَائِمًا، ورُبَّما صلَّى قَاعِدًا، وَرُبَّما بَدَأَ يَقْرَأُ قَاعِدًا، فَإِذَا بَقِيَ يَسِيرٌ مِنْ قِرَاءَتِهِ، قَامَ فَرَكَعَ قَائِمًا. وكانَ يديمُ صلاةَ قيامِ اللَّيْلِ كلَّ لَيْلَةٍ، ويُحافِظُ علَى السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ، وعلَى صلاةِ الضُّحَى.

وأَمَّا بُكاؤُهُ صلى الله عليه وسلم**:** فكانَ يبكِي وهُوَ يُصَلِّي، فَيَصْدُرُ مِنْهُ صَوْتٌ أَشْبَهُ بَصَوْتِ القِدْرِ حينَ تَغْلِي وتَفُورُ، وكانَ يَبْكِي من خشيَةِ اللهِ تعالَى فِي غيرِ الصَّلاةِ حتَّى يَبُلَّ الأَرْضَ، وكانَ يَبْكِي لِمَوْتِ أحبابِهِ، فَتسيلُ دُموعُهُ، ولا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بالبُكاءِ، ولا يقولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّهُ تعالَى.

وأَمَّا صِيامُهُ صلى الله عليه وسلم**:** فكانَ أَعْدَلَ النَّاسِ صِيامًا، كَانَ يصومُ ويُفْطِرُ، وَكَانَ يصومُ أَحْيَانًا مِنَ الشَّهْرِ صيامًا مُتَتَابِعًا، وَكَانَ يُفْطِرُ أَحْيَانًا مِنَ الشَّهْرِ إِفْطَارًا مُتَتَابِعًا، وكان يَتَحَرَّى صَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وثلاثةِ أيامٍ منْ كلِّ شهرٍ قَمَرِيٍّ: (الثالثَ عشرَ، والرابعَ عشرَ، والخامسَ عشرَ).

وأَمَّا تِلاوَتُهُ القُرْآنَ ﷺ: فكانَ إِذَا قَرَأَ القُرآنَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً مُتَدَبِّرَةً، بَطيئَةً شَهِيَّةً حَزينَةً، كَأَنَّهُ يُكَلِّمُ أَحَدًا، يَقِفُ علَى رَأْسِ كُلِّ آيَةٍ وكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أحيانًا ويَجْهَرُ بِها أحيانًا.

وأَمَّا ذِكْرُهُ رَبَّهُ ﷺ: فكانَ دائِمَ الذِّكْرِ، فَهُوَ أَكثرُ الخَلْقِ ذِكرًا لِرَبِّه تعالَى، يَذْكُرُ رَبَّهُ علَى كُلِّ حالٍ، إِلَّا فِي حالَ خَلائِهِ وجِمَاعِهِ، يُحِبُّ المَحامِدَ، ويُديمُ الاسْتِغْفارَ، يَسْتَغْفِرُ فِي المَجْلِسِ الواحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَهُوَ المَعْصومُ المَغْفُورُ لَهُ.

وأَمَّا حَجُّهُ ﷺ: فَحَجَّ علَى دابَّةٍ عَلَيْها رَحل([22])بالٍ، وعَلَيْهِ ثَوْبٌ رَخيصٌ، حَجًّا خَالِصًا لِرَبِّه تَعالَى، لاَ رِيَاءَ فِيهِ، وَلاَ سُمْعَةَ.

وأَمَّا جِهادُهُ ﷺ: فَكانَ يُجاهِدُ فِي سَبيلِ اللهِ أَعْداءَ اللهِ تعالَى، يَقُودُ الجُنْدَ، وَيَتَقَدَّمُ الصَّفَّ، وَلَا يَفِرُّ ولا يَجْبُنُ، وكانَ يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تعالَى فِي جهادِهِ، وكانَ إِذَا حَمِيَ وَطيسُ المَعْرَكَةِ؛ احْتَمَى بِهِ أَصْحابُهُ، وكانَ إِذَا اشْتَدَّتْ ساقُ الحَرْبِ؛ لَجَأَ إلى رَبِّه، واعْتَصَمَ بِالسُّجُودِ، وأَلَحَّ علَى رَبِّهِ فِي الدُّعاءِ؛ حَتَّى تَنْجَلِيَ.

وأَمَّا أَسْماؤُهُ ﷺ:

فَكَثُرَتْ لِكَثْرَةِ فَضَائِلِهِ، هُوَ: مُحَمَّدٌ، وَأحْمَدُ، والْمَاحِي، والْحَاشِرُ، والْعَاقِبُ، والْمُقَفَّى، والْمُتَوَكِّلُ، وَالْفَاتِحُ، وَالأَمِينُ، والشَّاهِدُ، وَالْمُبَشِّرُ، وَالْبَشِيرُ، وَالنَّذِيرُ، وَالْقَاسِمُ، وَالضَّحُوكُ، وَالْقَتَّالُ، وَعَبْدُ اللهِ، وَالسِّرَاجُ الْمُنِيرُ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَصَاحِبُ لِوَاءِ الْحَمْدِ، وَصَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلاَحِمِ...

---

22 / الرَّحْلُ: مَا يُوضَعُ علَى ظَهْرِ البَعيرِ للرُّكُوبِ عَلَيْهِ.

وأَمَّا جُمْلَةُ أَوْصَافِهِ صلى الله عليه وسلم: فَقَدْ كَمَّلَهُ اللهُ تَعالَى بِكُلِّ كَمالٍ بَشَرِيٍّ فِي خَلْقِهِ وخُلُقِهِ، فَمَا مِنْ خَلَّةٍ كَريمَةٍ تَحَلَّى بِهَا البَشَرُ؛ إِلَّا وَقَدْ آتَاهُ اللهُ تعالَى مِنْها الحَظَّ الأَوْفَى، والنَّصيبَ الأَكْمَلَ؛ فكانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْمَلَ الخَلْقِ، وأَقْوَاهُمْ، وأَشْجَعَهُمْ، وأَسْرَعَهُمْ، وأَجْوَدَهُمْ، وأَعَفَّهُمْ، وأَسْمَحَهُمْ، وأَرْفَقَهُمْ، وأَلْيَنَهُمْ، وأَحْلَمَهُمْ، وأَعْدَلَهُمْ، وأَرْشَدَهُمْ، وأَقْوَمَهُمْ، وأعلمَهُمْ، وأَزْهَدَهُمْ، وأَوْرَعَهُمْ، وأَعْبَدَهُمْ، وأَصْبَرَهُمْ، وأَرْجَاهُمْ، وأَرْضَاهُمْ لِرَبِّهِ، وأَطْوَعَهُمْ، وأَشْكَرَهُمْ لَهُ، وأَكْثَرَهُمْ حياءً مِنْهُ ، وأَخْشاهُمْ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَتْقاهُمْ، وأَرْغَبَهُمْ، وأَرْهَبَهُمْ لِرَبِّهِ ، وأَكْثَرَهُمْ تَوَاضُعًا، وأَعْظَمَهُمْ تَوَكُّلاً عليهِ، وتَعْظيمًا لَهُ، وإِخْلاصًا، وحُبًّا فِيهِ، وقُرْبًا مِنْه.

كَمَا نَزَّهَ اللهُ تَعالَى رسولَهُ صلى الله عليه وسلم عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وعَيْبٍ فِي خَلْقِهِ وخُلُقِهِ، فَمَا مِنْ خَلَّةٍ مُشِينَةٍ تَنَزَّهَ عَنْ مِثْلِهَا البَشَرُ؛ إِلَّا وَقَدْ عَصَمَ اللهُ تعالَى رَسولَهُ صلى الله عليه وسلم مِنْها، ونَزَّهَهُ عَنْها؛ فَما كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُتَكَبِّرًا، ولا فَخُورًا، ولا مُخْتالاً، ولا عَجُولاً، ولَا جَهُولاً، ولا جَافِيًا، ولا غَافِلاً، ولا صَخَّابًا، ولا صَيَّاحًا، ولا حَدِيدًا([23]) ولا مُغْتابًا، ولا نَمَّامًا، ولا قَاطِعًا، ولا غَشَّاشًا، ولا ظَلُومًا، ولا باغِيًا، ولا أَكُولاً، ولا لَعُوبًا، ولا نَؤُومًا، ولا ضَحُوكًا([24]).

النبي صلى الله عليه وسلم كما وصفته أم معبد رضي الله عنها:فإن الوصف الكامل للنبي صلى الله عليه وسلم كما وصفته أم معبد، كما جاء في حديث حبيش بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[23] / من الحِدَّةِ، أَي: مَا كانَ حادًّا قاسيًا فِي تَعامُلِهِ مَعَ الخَلْقِ، بَلْ كانَ رَفِيقًا لَيِّنًا.
[24] / المقصود: ما كثيرَ الضَّحِكِ، وإنما كان بَسَّامًا؛ كثيرَ التَّبَسُّمِ.

حين خرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة، مرَّ عليه الصلاة والسلام على خيمة أم معبد،رضي الله عنها ورأت من كراماته - صلى الله عليه وآله وسلم ثم بايعها على الإسلام، وانطلق، ولما رجع زوجها ووجد لبنًا أعجبه ذلك وقال: من أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حائل ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا. قال: صِفِيه لي يا أم معبد. قالت:[رأيتُ رَجُلاً ظاهِرَ الوَضَاءَةِ أَبلَجَ الوَجهِ، حَسَنَ الخَلق لَم تَعِبهُ تَجِلَّةٌ، ولَم تُزرِيهِ صعلةٌ، وَسِيمٌ، قَسِيمٌ، في عَينِهِ دَعَجٌ، وفي أَشفَارِهِ وَطفٌ، وفي صوتِه صَهلٌ، وفي عُنقِه سَطعٌ، وفي لِحيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجٌّ أَقرَنُ، إن صمَتَ فَعَلَيه الوَقَارُ، وإن تَكَلَّم سماه وعَلَاهُ البَهَاءُ، أَجمَلُ النَّاسِ وأَبهَاهُ مِن بَعيدٍ، وأَحسَنُه وأجملُه مِن قَريبٍ، حُلوُ المَنطِقِ، فَصلاً لا نَزرَ ولا هَذرَ، كأنَّ منطقَه خَرَزَاتُ نَظمٍ, يَتَحَدَّرنَ، رَبعَةٌ، لا تَشنَؤهُ مِن طولٍ, ولا تَقتَحِمُهُ عَينٌ مِن قِصَرٍ, غُصنٌ بينَ غُصنَين، فهو أَنضَرُ الثلاثةِ مَنظَرًا، وأحسنُهم قَدرًا، له رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إن قال سَمِعُوا لِقَولِه،وإن أَمَر تَبَادَرُوا إلى أمرِه، مَحفُودٌ، مَحشُودٌ،لا عَابِسٌ ولا مُفَنِّدٌ](25)

شرح حديث أم معبد رضي الله عنها:-

معاني بعض الكلمات:

25 / الحديث أخرجه الطبراني في الكبير(3605) / الحاكم في المستدرك(3/9-10)، وأبو نعيم في دلائل النبوة(282-287) /واللالكائي في اعتقاد أهل السنة(1434-1437).
وله شاهد من حديث جابر كما عند البزار(كشف الأستار: 1742)وشاهد آخر من حديث أبي معبد الخزاعي، رواه ابن سعد في الطبقات(1/230-232) وله شاهد أيضاً عند البيهقي في دلائل النبوة(2/491).

الوَضَاءَةِ: حسن الوجه.

أَبلَجَ الوَجهِ: مشرق الوجه.

التَجِلَّةٌ: عظم البطن.

الصَعلة: صغر الرأس.

الوَسِيمٌ: الجميل الخلقة.

الدعج: شدة سواد العينين.

الوطف: طول أشفار العيون.

الصهل: حدَّه الصوت وصلابته.

سطع: إشراف وطول.

كَثاثة: دقة نبات شعر اللحية مع استدارة.

أَزَجٌّ أَقرَنُ: دقة شعر الحاجبين مع طول فيهما واتصال ما بينهما من شعر.

البهاء: حسن المظهر.

لا نَزرَ ولا هَذرَ: كلامه بَيِّن واضح ليس كثيراً وليس قليلاً.

لا تَشنَؤهُ مِن طولٍ,: ليس طويلاً طولاً مفرطاً.

ولا تَقتَحِمُهُ عَينٌ مِن قِصَرٍ,: لا يحتقر لقصره الشديد.

له رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ: يحيطون به /المَحفُودٌ: المخدوم.

المصادر والمراجع:

١١ السيرة النبوية : لإبن هشام

٢/ السيرة النبوية : لابن إسحاق

٣/منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ :للشيخان

٤/السيرة النبوية :لابن كثير

٥/ المختصر الكبير في سيرة :ابن جماعة

٦/ زاد المعاد في هدي خير العباد:لابن القيم الجوزي

٧/ سير أعلام النبلاء : للإمام الذهبي

٨/ لطائف المعارف: لابن رجب

٩/ شرح العقيدة الطحاوية: لإبن أبي العز الحنفي

١٠/ الكبير : للطبراني

١١/ المستدرك : للحاكم

١٢/ دلائل النبوة: لأبي نعيم

١٣/ إعتقاد أهل السنة: اللالكي

١٤/ دلائل النبوة: للبيهقي

١٥/ الطبقات :لأبي سعد

الخاتمة

في الختام استحق الحبيب ﷺ أن يكون أعظم قدوة للمسلمين نساءً ورجالاً وأطفالاً وشيوخاً وشباباً لما قدمه ﷺ من أعظم دروس في القدوة الحسنة؛ حيث قام النبي ﷺ بالعديد من المواقف التي توضح مدى تعاطفه وتعاونه، وإنه إذا قال شئ فعله وإذا نهى عن شئ انتهى عنه، ففي غزوة الأحزاب نهض الرسول ﷺ وحفر الخندق برفقة الجيش ولم يجلس بعيداً مثلما يفعل قائد الجيش وتحمل المشقة والتعب، فقد زينه الله بمكارم الأخلاق، فإذا تحدث صدق و إذا وعد أوفى، فهنيئاً لنا به خير قدوة،لقد تعرضت أذاننا وانشرحت صدورنا بالحديث عن سيرة ﷺ لا بُد أن نهمس في أذن كل مسلم ضرورة أن يكون حريصًا على إحياء سيرة النبي ﷺ في نفسه وأن يُراجع كل عمل يقوم به صغيرًا كان أو كبيرًا علي كيفيته ﷺ وأن يكون واجهة مشرفة للإسلام، ولا سيما أن تلك هي وصية رسولنا الكريم ﷺ وأذكركم ونفسي بتقوى الله، وبالعمل الصالح لوجه الله تعالى،نحمد الباري ونشكره على فضله ونعمته ورحمته، ها نحن نخُطْ بأقلامنا الخطوط التي تُوصِفْ لك رسول الله ﷺ كأنك تراه الأخيرة لهذا الكتاب بعد رحلة كبيرة من الجهد والتعب والسهر، هذا وقد كانت رحلة ممتعة تستحق التعب والعناء، وهي كانت رحلة ارتقت بالفكر والعقل وقد عرجت بالأفكار لهذا الموضوع، وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم وجهد العلماء الذين سبقونا في العلم ، وهذا الجهد هو قليل على وصف رسول الله ﷺولكن يكفينا شرف المحاولة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وإن وفقنا فمن الله عز وجل،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرسة

الموضوع الصفحة

الباب الأول
بطاقة تعريفية بالحبيب صلى الله عليه وسلم

القسم الأول
الجمادات تحن لرسول الله صلى الله عليه وسلم

القسم الثاني
علامات حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني
صورته صلى الله عليه وسلم الخَلْقيه والخُلُقية
الفصل الأول
صورته الخَلْقيه صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني
صورته الخُلُقيه صلى الله عليه وسلم